الفضاء العمومي الافتراضي "ساحة للتعبير وتعزيز الحريات"

أ. بوبكر الصديق بن شويخ*

ملخص:
هناك اهتمام متنامي بالدور الذي باتت تؤديه وسائل الاتصال الجديدة، من خلال تعزيز الحريات، وممارسة الحق في التعبير، مما يؤهلها أن تلعب أدوارا أساسية في عمليات التغيير السياسي والاجتماعي، إذ أصبح ينظر إلى شبكات التواصل الاجتماعي على أنها امتدادا للفضاء العمومي البرجوازي المؤسس على النقد والمساءلة، بواسطة النقاش العقلاني القائم على المحاججة.
الكلمات المفتاحية: الفضاء العمومي البرجوازي، الفضاء الافتراضي، الأنترنت، شبكات التواصل الاجتماعي، التواصل، التفاعل.

Résumé:
On s'intéresse de plus en plus aux medias électroniques qui ont développé le globe et transforme presque tous les aspects de notre vie. Il s'agit bien des réseaux sociaux qui se sont imposés comme des vecteurs de la liberté d'expression, la protection des droits de l'homme citoyen et l'expression de tout changement social et politique. Certains pensent que ces réseaux sont l'extension de la espace public bourgeoise dans son acception qu'élabore ''Jürgen Habermas''.

مقدمة:
تعد الأنترنت الوافد الجديد على وسائل الإعلام والاتصال الجماهيرية، كما تعد أبرز الانجازات التي عرفتها البشرية، والتي هي في حقيقة الأمر نتاج التطور التكنولوجي الكبير لهذه الوسائل، التي حوتها واستحوذتها واختزلتها في شكل وسائط جديدة. ومن جهة أخرى فقد أتاحت الأنترنت، ميزة الولوج إلى المساحات الافتراضية بشكل أكثر انفتاحا، مما يسمح بإمكانية مشاركة المضامين المنشورة، والآراء المطروحة، مع إمكانية وضع حد لتلاعب وسيطرة وسائل الإعلام الجماهيرية، من خلال حلول التفاعل بين أطراف النقاش بدلا من التبادل الرسمي لوجهات النظر.
وعليه فقد تولدت بواسطة وسائل الاتصال الجديدة هذه، إمكانية بناء فضاءات تشاركية وتفاعلية يتقاسم فيها المستخدمون المكان والزمان، كما يمكن لهم المشاركة في المناقشات وفق القيم والمعايير التعبيرية، وبالتالي إمكانية الإقناع واردة بسبب نوعية المداولات التي تهدف إلى التوصل إلى اتفاق من خلال إبداء الأسباب، وهو ما ينبؤ بإمكانية تشكل فضاء عمومي جديد في حلة افتراضية.

الميديا الجديدة والأنماط التفاعلية:
لقد وفرت تقنيات الاتصال والإعلام الجديدة إمكانيات حديثة لم تألفها البشرية من قبل وتتصل بمجالات شتى[1]. من خلال إنشاء نماذج مترابطة وتشاركية، تساعد على انتقال الفرد من وضع تلقي المضامين المحدودة إلى استخدام المضامين المتنوعة[2]. فوسائل الاتصال الجديدة ليست بأي حال من الأحوال ذات طبيعة تقنية بحتة يمكن استخدامها لخلق حدود اجتماعية، أو سياسية، أو اقتصادية، بل على العكس من ذلك يمكن من خلالها إقامة روابط بين هذه العناصر كلها، لأن ديناميات العمل الجماعي تحدده

* طالب باحث (السنة الثالثة دكتوراه)، كلية الإعلام والاتصال – جامعة الجزائر3، benchouikhbs@yahoo.fr
[1] يوسف بن رمضان، الاتصال الجديد و الديناميات الثقافية في المجتمعات المعاصرة، اتحاد اذاعات الدول العربية، مجلة الإذاعات العربية، العدد3، 2011، ص6
[2] كامل خرشيد مراد، دور الإعلام في تنشيط الحراك السياسي العربي "شبكات التواصل الاجتماعي نموذجا"، دار اسامة للنشر والتوزيع، وسائل الإعلام "أدوات تعبير وتغيير"، عمان، 2013، ص177

سياسات المنصات وفق نوايا مستخدميها لتحقيق هدف جماعي[1]. وعلى هذا الأساس يرى البعض أن مواقع التواصل الاجتماعي قد سمحت اليوم بتشكل نمط أكثر حيوية، من خلال النشاط الفعال ازاء الأحداث والتجمعات حول قضايا محددة، والتي تشكل فرصة للتعامل مع مختلف الآراء، ومع أفراد ومجموعات مختلفة من المتصلين، وهذا دون الحاجة للتجمع الفعلي في الأماكن العامة. ولو أن هذا النوع من النشاط قد يحتاج إلى إعادة تعريف وإعادة تفكير، لأنه يقبع خارج نطاق العالم المادي، ولأن الفعلية تتأسس في إطار شكل حياة منظمة من منطلق اللغة المتداولة لمجموعات متواصلة فيما بينها[2].

إلا أن الفضاء الافتراضي لدى البعض هو مثال حي شبيه بالفضاء العمومي البرجوازي، حيث ذهب العديد من الباحثين أمثال "الصادق الحمامي" (وهو باحث واستاذ علوم الاعلام والاتصال بجامعة منوبة بتونس) من خلال دراسته حول استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية بتونس، إلى اعتبار الفيسبوك "فضاء عمومي افتراضي"، إذ يقول: "إن الفيسبوك كان يمثل فضاءا عموميا لأنه اتاح للأفراد الظهور العام والتعبير عن آرائهم وسرد عوالمهم باستخدام الصور والكتابة"[3]. كما خلص بدوره الباحث المغربي "يحي اليحياوي" في دراسته الموسومة بـ (الشبكات الاجتماعية والمجال العام بالمغرب) إلى "أن الشبكات الاجتماعية قد أسهمت حقا وحقيقة في تأسيس مفاصل الفضاء العام بالمغرب"[4]، خاصة وأن وسائل الاعلام والاتصال هذه أصبحت اليوم تخصص مكانا أكبر للمناقشة العامة عبر فضاءات افتراضية مفتوحة. والسبب في ذلك في نظر البعض يكشف عن نفسه، وهو توفر المزيد من فرص التعبير أكثر من ذي قبل، وهذا الأمر يتوافق إلى حد كبير والنقاش البرجوازي في الفضاء العمومي، خاصة مع مفاهيم المعارضة في الفضاءات العمومية، التي تكمن فيها مواقع الطعن الخطابي، والنقض الواضح للحجج، الذي له دلالة على الصراع المتواصل والصدام العاطفي، بالإضافة إلى الأجواء العامة المتنوعة الأقل محدودية عبر خطوط التنوع الثقافي، بحكم أن المجتمعات متعددة الثقافات.

ومنه فقد بدأت المحاولات الأولى لمعرفة الطريقة التي يتشكل بها الفضاء الافتراضي عبر وسائل الاتصال الجديدة، حيث أن المعلومات غير المادية يمكن أن تشكل مساحات تشاركية، من خلال خاصية الوصول إليها عن طريق النفاذ إلى شبكات الأنترنت، التي أصبح ينظر إليها الآن على أنها وسيلة اتصالية لإرساء حرية التعبير وتجسيد حق استيفاء المعلومات. فهي المعادل الوظيفي للميدان العام الذي يتوسط المدينة وهو مكان يسمح لممارسي التعبير بالتواصل مع جمهور واسع[5] من جهة، ومن جهة أخرى فقد أصبح هناك تركيزا كبيرا على مفهوم التواصل الذي أصبح مرتبط بالتحولات المجتمعية "نحو مجتمع المعلومات"، والذي وضع وسائل الإعلام في قلب المجتمعات الحديثة. حيث يرى "نيكلاس لوهمان" أن "كل ما نعرفه عن المجتمع والعالم الذي يحيط بنا، نعلمه عن طريق وسائل الإعلام"، إذ يتم الحصول على معظم المعلومات التي نستخدمها والرجوع إليها بوساطة الاتصال. لأنه من خلال وسائل الاتصال الجديدة، ينعكس التمايز الوظيفي في المجتمع، أي أن وسائل الاتصال الجديدة هذه، لها وظيفة اعادة إنتاج مضامينها باستمرار، حيث تتم معالجة المدخلات إلى مزيد من الأخبار التي يمكن أن تستهلك من قبل جمهور مجهول، لأن تكنولوجيات الأنترنت الناشئة تتخلل حياتنا الاجتماعية والتنظيمية[6].

وعليه فإن هذه الوسائط الجديدة، يمكنها خلق ذاكرة اجتماعية مشتركة جماعيا، وهي أساسية للاتصال وتعزيز العلاقات الاجتماعية، لأنه كما يرى البعض أن الذاكرة ضرورية لتصورات الواقع، في إطار الإدراك الذي يساعد على تفسير المعطيات التي من خلالها نقوم بعمليات التفاعل، لاسيما في ظل وجود

---

[1] José van Dijck & Thomas Poell, Social Media and the Transformation of Public Space, Social Media + Society, vol 1, no 2, 2015, p3

[2] يورغن هابرماس، المعرفة والمصلحة، ترجمة حسن صقر، مشورات الأمل، كولونيا – ألمانيا ، 2001، ص227

[3] الصادق الحمامي، مواقع الشبكات الاجتماعية ورهانات دراساتها في السياق العربي، ورقة مقدمة في ملتقى دولي بعنوان: شبكات التواصل الاجتماعي في بيئة إعلامية متغيرة "دروس من العالم العربي"، تونس، 2015، ص56

[4] يحي اليحياوي، الشبكات الاجتماعية والمجال العام بالمغرب (مظاهر التحكم والدمقرطة)، مركز الجزيرة للدراسات، دراسات اعلامية، الدوحة، 2015، ص14

[5] دوان نونسياتو، الحرية الافتراضية "حيادية الشبكة وحرية التعبير في عصر الأنترنت"، ترجمة أنور الشامي، وزارة الثقافة والفنون والتراث، الدوحة، 2011، ص110

[6] Niki Panteli (ed), Virtual Social Networks ‘Mediated, Massive and Multiplayer Sites’, Palgrave Macmillan, New York, 2009, p32

مشهد إعلامي متنوع، مما يقر بفكرة المشاركة المشتركة للمعرفة مع إمكانية التفسيرات الفردية المتنوعة لها. فوسائل الإعلام الجديدة اليوم أصبحت تمثل "العالم الحي"، وتعمل ما في وسعها لتحل محل الفضاء العمومي البرجوازي مع الأخذ في الاعتبار تنوع المحتوى وتعقيداته في الفضاء الإلكتروني. لأن المجال التواصلي عبر الأنترنت يتميز بكونه مفتوحا، وله ميزة تعددية المحتوى، إلى جانب أنه يحمل بعض من خصائص الفضاء العمومي على حد تعبير "هابرماس"، فهو من حيث المبدأ متاح للجميع، حيث مكنت شبكة الأنترنت الأفراد من الاتصال محليا ووطنيا بطرق يمكن أن تخلق أشكالا جديدة من المساءلة الديمقراطية[1]. وهو ما أثار توقعات كبيرة حول إمكانية إعادة تنشيط الفضاء العمومي الحقيقي بالمفهوم "الهابرماسي"، اعتمادا على القدرات الكبيرة للأنترنت، والمتمثلة في، خاصية التوسع والانتشار على نطاق عالمي لشبكة فضفاضة تشكل ما يعرف باسم "الفضاء السيبراني" الذي يظهر كمكان أكثر مساواة، وأكثر عدالة، من العديد من الأماكن غير الإلكترونية[2].

تلاشي الحدود بين العام والخاص

في حين يعرف الفرق بين الفضاء الخاص والفضاء العمومي في الفلسفة اليونانية، على أنه عالم من العلاقات الأسرية والاقتصادي. فإن "هابرماس" يعرف الفضاء العمومي في شكله المثالي، بأنه تجمع خيالي، لا يوجد بالضرورة في فضاء محدد، ويتألف من أشخاص عاديين يجتمعون علنا، بفعل احتياجات المجتمع مع الدولة. وقد نشأت فكرة الفضاء العمومي في القرن الثامن عشر، والتي لا يحوم عليها شك حول أهميتها الأدبية، الاجتماعية، والسياسية. ذلك أن الفضاء العمومي في الأساس أداة في يد المجتمع المدني الحديث لتحقيق مصالحه، حيث يعمل هذا الأخير بملأ المسافة الفاصلة بين الأسرة كمؤسسة اجتماعية والدولة كمؤسسة سياسية، أين تنشأ فعاليات سياسية، اجتماعية، ثقافية، واقتصادية، وفي استقلال تام عن سلطة الدولة، بغرض الاسهام في صنع القرار، أو الدفاع عن مصلحة الانسان والوطن[3]. أما الفضاء الخاص وكما يشير "ريموند ويليامز" الذي نحت مصطلح "الخصخصة المتنقلة" بأن: "الفضاء الخاص هو قدرة الفرد على السفر وتجربة العالم وهو مسترخ على الأريكة". حيث ارتبط الفضاء الخاص دائما بالعائلة والمنزل، كما يرتبط أيضا مع حق الخصوصية، حيث يري "هيدغار" أن الفضاء الخاص هو المكان أين يمكن أن نُعَبر حقا عن أنفسنا فيه، والذي يعد عند الفرد مساحة آمنة حيث يمكن أن يكون وحده - لكن ليس معزولا – أين يمكن أن يقدم نفسه كما يريد. لذا فإن الفضاء الخاص في وسائل الإعلام الرقمية هو ما يمكن أن يضمن للفرد مستوى معين من السلطة على مواقع الشبكات الاجتماعية التي يزورها، والتي تحتوي على خيار الخصوصية، وبالتالي فإن المستخدم أصبح يشعر بالأمان أكثر عند استخدامه لشبكة الأنترنت.

إلا أنه على الرغم من ذلك فالأمر يبدوا مختلفا في الفضاءات الرقمية الجديدة، حيث يلتقي الفضاء الخاص والفضاء العام، مما يدعم الاعتقاد الراسخ، بأن وسائل الاتصال الجديدة لها القدرة على إزالة الحدود الفاصلة بين الفضاء الخاص والفضاء العام. في ظل إمكانية الوصول المباشر التي تتحها شبكة الأنترنت للأفراد إلى منتدى عالمي، أين يمكنهم التعبير عن حججهم وآرائهم دون رقابة، وهو الأمر الذي يدحض مفهوم الإقصاء والتهميش المتعمد لفئات مجتمعية عن غيرها كالمعاقين، والنساء، وذوي البشرة السوداء...إلخ. لأن ظهور وسائل الإعلام الإلكترونية قد غير جذريا مفهوم الفضاء العمومي للقرن الثامن عشر، رغم أن الفكرة لا تزال حديثة العهد في مجتمع الشبكة اليوم، وعلى الرغم من أن الفضاء العمومي الكلاسيكي لا يزال على "قيد الحياة". مما يعني أن هذا الأخير لن يكون هو نفسه مرة أخرى وإنما يتحول إلى فضاء آخر في شكله الافتراضي الجديد. والذي من المحتمل أن يحل محله مستقبلا، وهذا ما أكد عليه "هابرماس" حينما قال أن الكلاسيكية لمفهوم الفضاء العمومي تعد تهديدا جوهريا من قبل هياكل السلطة، في ظل توسع منصات وسائل الإعلام الرقمية التي تسمح للأفراد بالشعور بالاستقلال.

---

[1] وليم هـ داتن وأخرون، حرية الاتصال حرية التعبير "تغيير البيئة القانونية والتنظيمية الداعمة للأنترنت"، ترجمة الوكالة السويدية للتعاون الإنمائي الدولي (سيدا)، منشورات اليونسكو، طبعت في فرنسا، 2013، ص75

[2] Tim Jordan, Cyberpower ‘The culture and politics of cyberspace and the Internet’, First published, by Routledge, London, 1999, P66

[3] عصام الرجواني، في امكان التأسيس لفعل مدني "ملامح التحول في الفضاء العمومي العربي"، شبكة مبادرة الاصلاح العربي، باريس، فبراير2016، ص10

تشكيل الهويات وبناء رأس المال الاجتماعي:

لقد باتت الابتكارات التكنولوجية اليوم توفر مساحات لخلق بديل عن الواقع، في سياق وطني وحتى عالمي، والذي يساعد بشكل أو بآخر على بناء المعرفة المشتركة والهويات الجماعية، حيث تتشكل لدى الأفراد هويات عامة ومجردة، مما يعني أنهم لا يرون أنفسهم عموما باعتبارهم أبناء وبنات فلان، أو جزءا من عائلة أو سلالة، أو كمواطنين بدولة في المقام الأول. وإنما يرون أنفسهم، أفرادا وأشخاصا مستقلين وعقلانيين، يمارسون حياتهم بناء على مبادئ عامة وأسباب محددة تنطبق عليهم[1]. ذلك أن الهويات والعلاقات الاجتماعية تكاد تكون مهمشة في الواقع المادي. مما يستوجب تدارك هذا - الخلل الاجتماعي- عن طريق إعادة تشكيل الهويات عبر التواصل الافتراضي الذي تتيحه المنصات التشاركية، التي تعمل بشكل أكثر استقلالية، في ظل قيود قانونية أقل، مما سيؤدى في نهاية المطاف إلى ظهور علاقات أكثر تنوعا وهويات أكثر تمايزا. لأن تعدد الهويات مكون أساس من مكونات الذات الإنسانية[2]، وهذا من منطلق أن المرء يحتاج إلى الاعتراف من قبل الآخرين على سبيل المساواة، ويستند هذا الإقرار إلى رموز مشتركة ومحددة من المظاهر، والتي يصعب في بعض الأحيان أن تفهم أو تلبى من قبل الناس، بسبب اختلاف الثقافات والتنشئة الاجتماعية، فالنقاش العام حول ارتداء الحجاب في الأماكن العامة قد يشكل مشكلة لدى المجتمعات العلمانية، التي تبنت تقليدا رافضا لما من شأنه الرمز للإسلام. وهكذا يتخذ انتاج المعنى محنى فرديا موغلا في التمركز حول الذات واستكشاف الأنا كشكل من أشكال تحقيق الذات وإنتاج التعدد والاختلاف، والتصدي في الوقت ذاته لأنساق الهيمنة والاستبداد في المجتمع[3]، لا سيما في ظل وجود رموز ثقافية متنوعة، والتي تؤدي في كثير من الأحيان إلى تعدد الهويات.

ومن جهة أخرى فإن البعض يرى أن إنكار التشارك يؤدي إلى إنكار للعمومية، داخل الفضاءات الافتراضية التي تتحها شبكات الأنترنت، والتي أصبحت تستوفي المعايير التي تمكن الأفراد من أن يكونوا مرئيين أمام الآخرين، والذين يكشفون ويؤدون ذواتهم، لكي يكونوا مكانا لتحقيق هويتهم وتفردهم، عبر مساحات التواصل والتفاعل التي يجب أن تكون شاملة بما فيه الكفاية، حتى تسمح بالوصول والعمل للجميع. لأنه حسب البعض هناك صعوبة في عدم وضوح الرؤية، في فهم تشكل الهويات الفردية والجماعية، في الحياة الاجتماعية، كون الهوية الفردية تفهم على أنها الشعور بالنفس كفرد يتمتع بخصائص وإمكانيات معينة، بينما الهوية الجماعية، تفهم على أنها شعور بالنفس كعضو في مجموعة اجتماعية، وشعور بالانتماء، والشعور بأن يكون الفرد جزءا من جماعة[4]. ولذلك فإن الفضاء الذي تبقى فيه الشخصية الحقيقية للفرد مخفية أو ضعيفة الأداء، تتسم بعدم المساواة في التفاعل، أو تصبح عرضة أقل للتطور بسبب عدم إظهار "تلك الذات" بفعالية ونجاح عند التواصل داخل الفضاءات الافتراضية التي تعد بديلا للعمل عن الأماكن العامة الحقيقية.

وبهذا الشكل فقط تصبح الفضاءات الافتراضية نقطة انطلاق لتجربة العالم، كجزء من الواقع، مما يتيح إمكانية أكبر لممارسة الحريات. وبالموازاة مع ذلك فإن فقدان الفضاء العمومي للميزات التحررية لا يمكنه أن يستوفي المعايير اللازمة التي تؤدي إلى بناء الذات الجماعية، حيث يعتقد "مانويل كاستال" أنه من خلال وسائل الإعلام الجديدة ظهر التواصل الغير مقيد بواسطة التنظيم الذاتي على المستوى السوسيواجتماعي، وتجاوز وسائل الإعلام الجماهيرية، وتحدى السياسة الرسمية[5]. في حين يرى "هابرماس"، أن "الذات"، في إشارة إلى الهوية في عصر ما بعد الحداثة، أنها تتكون من عدة خصائص رئيسية لما بعد الحداثة، وهي التجزؤ، التنافر، وعدم الاستقرار، وحقائق متعددة أخرى، والتي تمثل تناقض صارخ مع النموذج الحداثي القائم على أسس التماسك والعقلانية. غير أن توافر تكنولوجيات الاتصال الجديدة تعد من المحفزات الاجتماعية التي تدعم عمليات البناء الذاتي ومحاولات الحفاظ على

---

[1] جيمس جوردن فينليسون، يورجن هابرماس "مقدمة قصيرة جدا"، ترجمة أحمد محمد الروبي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، ط1، القاهرة، 2015، ص115

[2] دارن بارني، المجتمع الشبكي، ترجمة أنور الجمعاوي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، بيروت، 2015، ص180

[3] عبد الله الزين الحيدري، الميديا الاجتماعية "المصانع الجديدة للرأي العام"، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، 2017، ص5

[4] Manuel Castells and Gustavo Cardoso, eds, The Network Society ‘From Knowledge to Policy’, Johns Hopkins Center for Transatlantic Relations, Washington DC, 2006, p257

[5] مرجع نفسه، ص20

الهوية. وعليه فقد أوجدت هذه المفاهيم لما بعد الحداثة أرضا خصبة للبحث والدراسة، لأن الحديث عن مفاهيم مثل "الذات المشبعة" أو "النفس قابلة للتغيير،" بسبب وجود تغييرات كبيرة في جوانب معينة من البناء الذاتي خاصة لدى الجيل الحالي من الشباب، وهو ما يمثل لدى البعض الفرق بين "الهوية الخاصة" و"الهوية العامة".

ومن الواضح أيضا أنه من سمات الألفية الثالثة هو ظاهرة " العزلة " التي ارتبطت بتطور تكنولوجيا الإعلام والاتصال، حيث أن أفراد هذا الجيل لم تتح لهم تجربة الشعور بالخصوصية، من خلال التهافت على نشر المعلومات الشخصية والتجارب الخاصة على نطاق واسع بصورة مفتوحة لمستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي، من أجل مشاهدة الذات عبر الآخرين، للحصول على الشعور بالرضا أو بالأهمية. ففي الفضاءات الإلكترونية يتقاسم الأعضاء التوجه المشترك، فضلا عن الشعور الاجتماعي بالهوية والمكان داخل المجتمع[1]، مما يعني زيادة في التركيز على الهوية الجماعية عوض التركيز على الهوية الشخصية، من خلال الاهتمام بالأحداث المختلفة التي تقدم انطباعا بأننا جميعا نشترك في مسائل اساسية، ويجب أن نعمل معا لضمان استمرار الإنسانية. حيث توجد أدلة على أن الأفراد يريدون العمل من أجل بناء شيء ما لإثبات الذات والشعور بالتفوق وبالنجاح الفردي، حتى ولو كان من خلال اصطناع شخصيات فردية افتراضية وغير حقيقية.

ومنه فإن وجود "الذات" على الأنترنت، هي الرمزية التي تمكن الناس من تكوين هويات "تتولد من خلال ما يتم كتابته أو نشره من صور ونصوص." كما أشار بذلك العالمين "جونز وهولمز"، في ظل قدرة المستخدمين على تحويل أنفسهم إلى أشخاص آخرين مغايرين لشخصياتهم الحقيقية في الواقع، إذ تعد الأنترنت تجربة جديدة لبناء "رأس المال الاجتماعي"، وتحسين العلاقات القائمة، والتي يمكنها توجيه المجتمع أكثر فأكثر في اتجاه إيجابي، من أجل تشكيل هوية اجتماعية. حيث يرى أنصار نظرية الهوية الاجتماعية أن "الأفراد يسعون جاهدين للحفاظ على تقديرهم الذاتي أو تعزيزه"، وهو عكس ما يعتقد البعض بأن وسائل التواصل الاجتماعي دفعت الناس إلى الابتعاد عن هوياتهم الذاتية الحقيقية بسبب الرسائل السلبية، أو بسبب محاولة القوى الاجتماعية الأخرى اكتساح مساحات كبيرة على شبكات التواصل الاجتماعي. حيث يشير "دوبسون" في هذا الصدد إلى أن الهوية الذاتية هي "فهم عالمي يمتلكه شخص ما، قد يتكون من تقييمات ذاتية"، وهذا السلوك يمكن أن يكون مرتبطا بنظرية الشبكات الاجتماعية حيث أن الناس والمجموعات التي تحيط أو تقترب من بعضها البعض تشترك في نفس الخصائص والقيم والأوضاع الاجتماعية.

لقد تم تغيير الطريقة التي نبني بها هوياتنا وكيف نرسم أنفسنا للأشخاص الآخرين عن طريق الوسائل الرقمية، من أجل توليد الشعور بالانتماء والتضامن[2]، فالاتصال المباشر داخل الشبكات الاجتماعية فرصة حقيقية للأفراد للحفاظ على بعض العلاقات القائمة في الواقع والتي قد تكون ضعيفة، وأخرى ليست موجودة أصلا، فعلى سبيل المثال: الفيسبوك يعطي الفرصة للأفراد للتواصل والتفاعل مع " أصدقاء الأصدقاء"، من خلال توسيع شبكة الاتصال الخاصة بهم. وهو ما اسهم في ظهور مصطلح "الرأس المال الاجتماعي الرقمي" لما ينطوي عليه من أطر مستحدثة للعلاقات الاجتماعية تتجاوز الإطار الفيزيقي المكاني والاتصال المباشر[3]، ذلك أن "رأس المال الاجتماعي" يعد في الأصل ضرورة تواصلية داخل المجتمع الافتراضي القائم. فالأنترنت أتاحت إمكانية تشكل "رأس المال الاجتماعي"، الذي يشير إلى ملامح التنظيم الاجتماعي، مثل الشبكات، والمعايير، والثقة، وزيادة التنسيق والتفاعل لتحقيق المنافع المتبادلة، حيث ينبع "رأس المال الاجتماعي" من هيكل العلاقات بين الأشخاص[4]. والذي يتمظهر في جيل

---

[1] Crispin Thurlow, and Kristine Mroczek, eds, Digital discourse: Language in the new media, Oxford University Press on Demand, New York, 2011, P134

[2] Nicolas Mariot & Olivier Godechot, Les deux formes du capital social Structure ‘relationnelle des jurys de thèses et recrutement en science politique’, Editions Technip & Ophrys, Vol 45, 2004, P245

[3] نجلاء محمود رؤوف السيد المصيلحي، الفيس بوك ورأس المال الاجتماعي في مصر "دراسة سوسيولوجية-ميدانية"، جمعية الاجتماعيين، شؤون اجتماعية، المجلد 29، العدد 115، أبوظبي، خريف 2012، ص2

[4] محمد عبد الغني حسن، رضوى محمد هلال، التسويق الاجتماعي "إدارة رأس المال الاجتماعي"، مركز تطوير الأداء والتنمية للنشر والتوزيع، السلسلة 4، القاهرة 2010، ص57

جديد من القيادات السياسية والمدنية، الذين وجدوا في الفضاءات الافتراضية الفرصة للظهور والتكتل في مجموعات قصد التعريف بذواتهم والحصول على القبول والتقدير من طرف الآخرين، وكذا من أجل كسر حدود الطبقية التي فرضتها الواقعية المادية، بتعزيز المراكز الاجتماعية في الفضاءات الإلكترونية. "فرأس المال الاجتماعي" هو مجموعة من الموارد الحالية أو المحتملة التي ترتبط من خلال امتلاك شبكة من العلاقات المستدامة ذات الطابع المؤسسي تقريبا، من التعارف المتبادل والاعتراف المتبادل[1].

الاتصال السياسي والتواصل الاجتماعي:

إن الفضاءات الالكترونية البديلة، هي في نظر البعض أداة لتعزيز الديمقراطية السياسية وتيسير مشاركة الناس في الحركات الاجتماعية والسياسية وهذا ما ذهب إلى تأكيده "جمال زرن" بالقول: "إن الإمكانيات المتاحة للتواصل الإنساني على الشبكة العالمية للأنترنت أو عبر الأقمار الاصطناعية قد وفرت فعلا فرصة الحوار والجدل بشكل يبدو حرا لكل الناس وأتاحت أيضا – وهنا تكمن الإضافة – فرصة بناء اشكاليات انسانية كبرى (الصحة، التعليم، السلم...) وفرصة وجود حلول لها"[2]. كما أنه أصبح بإمكان كل شخص الوصول إلى المحتوى الإعلامي دون امتيازات أو تحيز بسب العرق، أو مكان الولادة، أو القوة الاقتصادية، أو القوة العسكرية، وإنما هو عالم حيث أيّ شخص يمكنه التعبير عن معتقداته. لذا فإنه بات بالإمكان استخدام تقنيات الشبكات الاجتماعية الرقمية لتعزيز المعارضة السياسية، وهو ما من شأنه أن يعطي مصداقية أكثر لهذه الوسائط في تشكيل نموذج ديمقراطي، وإعلامي حر. حيث سمحت هذه التكنولوجيا اليوم بوجود فضاءات متعددة، عكس الفضاء العمومي البرجوازي الواحد الذي جاء به "هابرماس".

وعليه فقد أضحت الأنترنت أداة رئيسية للإدماج الاجتماعي، أين أصبحنا نشهد انبثاقا لعمومية جديدة[3]، بفضل الشبكة العالمية، خاصة مع ميلاد الويب 2.0، أين أصبحت هذه الأخيرة وسيلة قوية لنمو ديمقراطية وسائل الإعلام، لما تقدمه لمستخدمي هذه الوسائط من إمكانية الوصول، من خلال الدخول عبر بنية تشاركية. مما يؤكد على وجود تحول إيجابي نحو ديمقراطية إعلامية أكثر دمقرطة وأكثر شمولية، والتي تتحدى الصحافة "المحترفة" من حيث الموضوعية والنزاهة، من خلال فكرة رفض التحيز، والتضليل، وغيرها من الممارسات التي تقابل برفض اجتماعي وأخلاقي. وهذا بسبب تحول الفضاء الرقمي الرحب إلى أداة فعالة للاحتجاج والتنسيق والتعبئة من أجل ارساء ثقافة التغيير[4]، وهذا ما عكسته الأحداث الأخيرة التي عرفتها بعض دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، والتي أصطلح على تسميتها "بالربيع العربي"، وهو ما يؤكد بروز نخبة جديدة قادمة من الفضاء الافتراضي تعتلى ساحات النضال والفعل السياسي من مدونين وناشطي الأنترنت والاعلام الاجتماعي[5].

إن خاصية النفاذ التي تتمتع بها مواقع التواصل الاجتماعي مثل: فايسبوك، وتويتر، ويوتيوب، وغيرها، مكنت الأفراد من تبادل المعلومات بشكل فوري مع عدد قليل من الحواجز، كما سمحت أيضا للمواطنين بالاتصال فيما بينهم، وتنظيم مظاهرات واحتجاجات، ضد حكوماتهم، أين لعبت تكنولوجيا الاتصال في نظر الكثيرين دورا هاما في احداث التغيير في العديد من الدول العربية على غرار تونس، مصر وسوريا. وهذا بفضل النمو الهائل لمواقع الشبكات الاجتماعية، وتنوع الخطابات المتداولة عبر هذه الفضاءات التواصلية الجديدة، مقارنة مع الاتصال التقليدي، فضلا عن إمكانات مواقع التواصل الاجتماعي في تشكيل أرضيات للنقاش العام. وهو ما يبشر حسب اعتقاد البعض بقدرة الأنترنت على توحيد الخلفيات المتباينة،

---

[1] Bourdieu Pierre, Le capital social In, Actes de la recherche en sciences sociales, Le capital social, vol 31, 1980. p2

[2] جمال زرن، أنسة الثقافي في تكنولوجيا الاتصال والفضاء العام، منشورات اللجنة الثقافية المحلية بجرجيس، تونس، جويلية 2006، ص69

[3] عز الدين العزماني، الديناميات الجديدة للفضاء العمومي العربي وإرادة المستقبل المحلية، مجلة رهانات - مركز الدراسات والأبحاث الإنسانية، ع22، المغرب، 2012، ص24

[4] جوهر الجموسي، الافتراضي والثورة "مكانة الأنترنت في نشأة مجتمع مدني عربي"، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، بيروت، 2016، ص58

[5] جمال زرن، الإعلام الجديد والربيع العربي "مراجعات بحثية"، ورقة عمل مقدمة إلى ملتقى دولي بعنوان: شبكات التواصل الاجتماعي في بيئة إعلامية متغيرة "دروس من العالم العربي"، تونس، 2015، ص20

لتعزيز الحوار حول القضايا المطروحة في الساحة، وهذا من أجل الحصول على تفاهم عن طريق أليات الإقناع، المرتبط بشتى صنوف منطق المحاججة المستخدمة للتفسير والرد على الاعتراضات[1].

ومنه فقد بات العديد من الملاحظين يرون بأن شبكة الأنترنت أصبح بإمكانها أن تحقيق المعارضة، من خلال توفير الفرصة لاستعراض كم كبير من الأفكار المختلفة، خاصة عند التعرض الانتقائي لمحتوى الوسائط الجديدة التي تتشاركها المجتمعات الافتراضية المتجانسة، والتي تحددها مجموع القيم والاتجاهات. حيث باتت شبكة الأنترنت وسيلة لتعزيز وجهات النظر في المجتمع الظاهري، والتي يمكن للناس من خلالها التعبير بحرية عن آرائهم المختلفة مع بعضهم البعض، كما أصبح بإمكان الجماعات المحلية التي تستخدم الأنترنت أن تحاور الجماعات التي تختلف معها. ومنه فإن هناك إمكانية النقاش على الأنترنت، حيث يستقطب الأشخاص أمثالهم، مع التحاشي النسبي لغير المشابهين لهم في الرأي، خاصة عندما يتعرضون بشكل عرضي لهم. وهذا بفضل الميزات الجديدة لمواقع الشبكة الاجتماعية، التي من الممكن أن تفضي إلى الجمع بين وجهات النظر المتباينة على عكس الساحات التقليدية، التي تتميز بالخطابات الأحادية، مما يعني إمكانية حدوث توافق بين الأطراف المختلفة في التصورات والرؤى، ما ينجر عنه إمكانية أكبر للتفاعل بين مختلف الأطياف، في المساحات الإلكترونية التي يمكن أن تصبح بديل للفضاء العمومي التقليدي.

تراجع الهيمنة وزيادة الحريات:

لقد أذن ظهور شبكات التواصل الاجتماعي ببداية تحرر الانسان من اجهزة التوجيه الاعلامي التي تسيطر على عقله، من خلال احتكار المعلومات، أو صبغها بصبغة خاصة تخدم الخدمة المالكة[2]، كما أن التدفق الحر للمعلومات والأفكار بشكل متزايد في العالم الحديث، والقادمة من مصادر غير رسمية، أو على الأقل ليس مباشرة من مصادر رسمية، له دلالة واحدة مفادها أن الحكومات لم تعد تهديدا للحد من الحريات في أجزاء كثيرة من العالم. ذلك أن التقاليد الديمقراطية الليبرالية حسب ما يعتقده البعض، تفرض نفسها على وسائل الإعلام الجديدة، من خلال اتاحة الفرصة للمشاركة أمام جميع الفئات، وبالتالي خلق النقاش، والحد من المنافسة المصلحية، من خلال العمليات الديمقراطية. وهذا ما يفسر سعي مواقع التواصل الاجتماعي لتحقيق حق الوصول والنشر لمستخدميها، إلى جانب ضمان حق التعبير، مثل "تويتر" الذي يؤكد في مدونته الرسمية على أن "حرية التعبير أمر ضروري"[3]. إلا أن عملية تفعيل الديمقراطية في واقع الأمر تتم بشكل متفاوت في بلدان مختلفة، لأن هذا المطلب كان دائما محظورا على مدى التاريخ. كما أن جماعات المصالح الخاصة وجماعات الضغط وغيرها لطالما كانت توظف امتيازاتها للوصول والتأثير على الجمهور، حيث يفترض بوسائل الإعلام والاتصال الجديدة أن تكون طرفا محايدا، مما يتيح فرص الكلام بشكل متساو حول الموضوعات التي تهم مختلف أفراد المجتمع. مما يجعل إحياء النموذج الأصيل للفضاء العمومي البرجوازي ممكنا، إذ أنه يمثل مخرجا لأزمة الديمقراطية وحلا ممكنا لأمراضها[4].

لقد أصبح ينظر اليوم إلى وسائط الاتصال الجديدة هذه على أنها "سلطة خامسة" تجلت فعالياتها على اكثر من صعيد، خصوصا على الصعيد السياسي الذي يمثل حقل الجاذبية في موضوع الحق وموضوع الحريات[5]، وهذا ما يتمظهر في منتديات التعبير من تنوع وطعن في المواقف المتعددة، كما أصبح من الناحية النظرية كل فرد لديه إمكانية الوصول المباشر إلى منتدى عالمي وبالتالي حرية التجمع. على الرغم من أن بعض مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي، يعودون لهذه الوسائل من أجل معرفة آراء

---

[1] دومينيك وولتون، الإعلام ليس تواصلا، ترجمة علي مولا، دار الفارابي، ط1، بيروت، 2012، ص23

[2] محمود الفطافطة، علاقة الإعلام الجديد بحرية الرأي والتعبير في فلسطين "الفيسبوك نموذجا"، المركز الفلسطيني للتنمية والحريات الإعلامية (مدى)، 2011، ص95

[3] Newton Lee, Facebook Nation 'Total Information Awareness', Springer Science+ Business Media, New York, 2014, p71

[4] الصادق الحمامي، الميديا الجديدة والمجال العمومي (الإحياء والانبعاث)، مجلة الإذاعات العربية، تونس، ص15

[5] عبد الله الزين الحيدري، الفضاء العمومي الجديد للسلطة الخامسة، المجلة العربية للإعلام والاتصال - الجمعية السعودية للإعلام والاتصال، المجلد ع12، نوفمبر 2014، ص94

المستخدمين الآخرين وتعزيز وجهات نظرهم الخاصة[1]. إلا أنه وفي المقابل يعد التفاعل مع الخطابات العديدة، جزءا هاما من العمليات التواصلية المعاصرة، والتي تعد من المعايير الحقيقية التي يمكن من خلالها تقييم الفضاءات الحوارية الافتراضية، في مسألة تساوي الحق في الكلام، وقياس ردود الفعل.
وعليه فقد باتت الأنترنت تمثل خصائص (وإمكانيات) التكنولوجيات الجديدة في تغيير الأبعاد الزمانية[2] والمكانية، فالأفراد والجماعات أصبحوا يفضلون التواصل مع الآخرين ويرفضون التزام الصمت، مما يؤكد اتساع رقعة حرية التعبير اليوم أكثر من أي وقت مضى، لا سيما خلال الفترة التي ازدهرت فيها وسائل الإعلام الجماهيرية. حيث يؤكد "فوشس" في هذا الشأن بالقول أنه: "لم يكن سهلا أبدا كما هو عليه الآن أن تتجمع الشعوب، ويتم تنظيمهما، للتعبير، أو الانتقاد، لمسائل معينة تتعلق بمجتمع معين. وهو ما ساعد على كسر الطوق عن عدد من الجماعات السياسية في الدول التي تصنف بأنها غير ديمقراطية"[3].
ومنه فإن العديد من الخطب ظهرت مع التطور التكنلوجي لوسائل الاتصال الجديدة، باعتبارها ناقلات محتملة، وتجديد للفضاء العمومي... من خلال ظهور مساحات للتعبير، ومن خلال مجال إعلامي جديد عبر الأنترنت، والذي من المحتمل أن يكون المكان الذي تعمم فيه هذه الخطابات "الجديدة[4]".

أفول النخبة وبزوغ العوام:

لقد بات من المؤكد أن مستوى حرية التعبير قد وصل اليوم إلى مستويات أعلى من ذي قبل، بسبب وعي الأغلبية بالقضايا التي تمس مصالحها، ويدور حولها جدل وخلاف ونقاش عام[5]، مما يساهم في بناء مجتمعات افتراضية أكثر اتساقا باستخدام الاتصالات الرقمية. فمنذ حلول العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين ظهرت الشبكات الاجتماعية كمكان ديمقراطي حقيقي للثقافة الشعبية... مما يتيح للأفراد الفرصة للتفاعل على أساس المساواة النسبية التي لا مثيل لها في التاريخ[6]. فشبكة الأنترنت أصبحت تعد اليوم أداة للمواطنة في المجتمعات الديمقراطية الحديثة، وهو أمر حاسم للحفاظ على مفاهيم الأدوار العامة والأماكن العمومية الضرورية لإعادة تحديد الحريات المدنية وأشكال أخرى من الحريات، في العالم بشكل عام، وفي العالم العربي بشكل خاص، خاصة وأن البعض يرى أنه من الصعوبة تطوير مشاركة حقيقية لدى مجتمع عربي ويكون ناشطا سياسيا بدوم أنترنت[7].
ولقد سعى "ماكلوهان" لمعالجة التحيز المكاني لأنظمة الاتصالات المعاصرة من خلال التنظير بأن وسائل الإعلام الإلكترونية تنتج مساحة ديناميكية[8]، فقد أظهرت البحوث أن وسائل الإعلام الجديدة قد تولد عنها جمهورا نشطا، معارضا، وحتى جمهور تخريبي ذو ثقافة شعبية، ذلك أن النزعة الشعبوية في طريقها إلى السيطرة على الميدان[9]. وهكذا فقد أدى ظهور شبكة الأنترنت إلى خلق وسيلة شعبية لمناقشة مختلف القضايا خاصة في السنوات الأخيرة، مع تقنيات الويب التي فتحت آفاقا للتفاعل الإنساني الغير مسبوق في تاريخ الاتصالات، والتي خلقت مساحات مختلطة للحوار. ذلك أن وسائل الأعلام الجديدة هذه تتمتع بالقدرة على إعطاء فرص أكثر لطرح وجهات نظر مختلفة، مع القدرة على الاندماج والانخراط في الحوار حول القضايا التي تهم الأفراد، الذين غالبا ما يسعون وراء أغراض مختلفة. ومع ظهور مواقع الشبكات الاجتماعية، التي ازدادت شعبية، جنبا إلى جنب مع انخفاض تكاليف الوصول إلى المضامين

[1] Richard Davis & Diana Marie Owen, New media and American politics, Press on Demand, New York, 1998, p168
[2] Robert Hassan and Julian Thomas, The new media theory reader, McGraw-Hill Education (UK), 2006, p xvi
[3] طالة لامية، الفضاء العمومي الاتصالي "عندما تثور شبكة الانترنت"، مجلة الحكمة للدراسات السياسية، ع7، الجزائر، 2016، ص118
[4] Zineb Benrahhal Serghini & Céline Matuszak, Lire ou relire Habermas : lectures croisées d modèle de l'espace public habermassien, 'Études de communication, langages, information, médiations', no 32, Lille, 2009, p5
[5] منذر صالح جاسم الزبيدي، دور وسائل الإعلام في صنع القرار السياسي، دار الحامد للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2013، ص148
[6] Jim Cullen, A short history of the modern media, John Wiley & Sons, Chennai, 2014, p267
[7] Rasha .A Abdulla, The Internet in the Arab world 'Egypt and beyond', Peter Lang Publishing, New York, 2007, p X
[8] Sang-Hee Kweon, Kyung-Ho Hwang, and Do-Hyun Jo, Time and Space Perception on Media Platforms, Proceedings of the Media Ecology Association, Volume 12, 2011, p 44
[9] كوينتين دولا فيكتورا، مفاهيم المواطنة والفضاء العمومي عند خنة آرنت وهابرماس "استمرارية السياسة من العصور القديمة إلى الحداثة"، ترجمة نور الدين علوش، المجلة العربية لعلم الاجتماع (إضافات)، العدد ع22، لبنان، ربيع 2013، ص57

المنشورة، ما سمح بجلب عدد أكبر من الناس والمشاركين الجدد للانخراط في النقاش على الأنترنت. فقد جعلت الشبكات الإلكترونية العولمة المعاصرة ممكنة، بفضل ظهور "فضاءات عامة افتراضية"، والتي بدورها عملت على تشكل" الحركات الاجتماعية على الأنترنت"[1]، من خلال تعزيز التفاعل بين مختلف الأطراف، لسد الحاجة الأساسية للمواطنين، وهي المشاركة في القضايا التي لا تزال قائمة، على الرغم من المآخذ على النقاش عبر الأنترنت، بسبب الفجوات الاجتماعية، والأيديولوجية بين الأطراف المتعارضة في المجتمعات السيبرانية، والذي من الممكن أن يؤدي في نظر البعض إلى الفشل في خلق حوار عقلاني.

إن منح حرية الوصول وإبداء الرأي تعد ميزة لا تضاهيها ميزة، خاصة مع خلو صفة الإلزامية أو السلطة الجبرية على أعضاء المنتديات ومستخدمو الأنترنت للمشاركة وإبداء الرأي، أو الانخراط في تنظيم ما، لاسيما بالنسبة لأولئك الذين يرغبون في الانخراط في نقاش مفتوح، حتى وإن كان لا يتوقع منهم حوار هادف، يمكن أن يغذي الخطاب العقلاني على حساب الخطاب الشعبي. خاصة في ظل تراجع النزعة الحجاجية اتجاه الطغيان الجماعي، حيث أدت العديد من النقاشات في المساحات الافتراضية على ما يبدو إلى تقويض الأساس العام للفضاء العمومي وقدرته على توليد الرأي العام المفترض، وهذا ما يؤكد اعتقاد البعض بأن وسائل الإعلام الاجتماعية غذت الكسل السياسي، وأنها أصبحت مستقبلات سلبية للرأي الشعبي.

خاتمة:

على الرغم من أن الاستخدام المتنامي لشبكات التواصل الاجتماعية، مثل فايسبوك، تويتر، يوتيوب ولينكد إن، وغيرها، قد يؤثر بشكل جوهري على التوازن بين المساحة الشخصية (الخاصة) ومساحة المجتمع (العامة) التي يتشارك فيها المستخدمون، بسب تزويد المستخدمين بوسائل جديدة للتعبير والاتصال. إلا أنه ومن ناحية أخرى تسمح هذه المنصات، بالمشاركة الجماهيرية في إطار الخطاب العام، وفي ضوء ذلك فإن وسائل التواصل الاجتماعي تضفي الطابع الديمقراطي على الحياة العامة، وتتيح أشكال جديدة من التنافس، وأشكال أكثر تشاركية من وسائل الإعلام الجماهيرية، بواسطة التفاعل المباشر بين المواطنين والنخب الثقافية والسياسية.

ومن ناحية أخرى فإن وسائل التواصل الاجتماعي من خلال أبنيتها التكنولوجية، تخلق فرص حقيقية للحوار والنقاش بين المستخدمين مع بعضهم البعض، فهي تخترق بعمق ديناميات الحياة اليومية، وتعيد تشكيل التفاعلات الشخصية غير الرسمية بين الناس، والتي من المحتمل أيضا أن تؤثر على الهياكل المؤسسية والروتينات المهنية. وهو ما سيؤدي في نهاية العملية إلى التشابك، والترابط بين القطاعين العام والخاص والفاعلين الاجتماعيين، بما في ذلك مؤسسات الدولة، ووسائل الإعلام الجماهيرية، ومنظمات المجتمع المدني، بواسطة الآليات التواصلية لوسائط الاتصال الاجتماعي، وهو ما من شأنه أن يخلق فضاءات عمومية افتراضية، التي من مظاهرها الاستخدام النشط والمكثف، والتداول الحر للمعلومات.

قائمة المراجع:

I. العربية:

1. جمال زرن، **الإعلام الجديد والربيع العربي** "مراجعات بحثية"، ورقة عمل مقدمة إلى ملتقى دولي بعنوان: **شبكات التواصل الاجتماعي في بيئة إعلامية متغيرة** "دروس من العالم العربي"، تونس، 2015.
2. جمال زرن، **أنسة الثقافي في تكنولوجيا الاتصال والفضاء العام**، منشورات اللجنة الثقافية المحلية بجرجيس، تونس، جويلية 2006.
3. جوهر الجموسي، **الافتراضي والثورة** "مكانة الأنترنت في نشأة مجتمع مدني عربي"، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، بيروت، 2016.

[1] LAUREN LANGMAN: From Virtual Public Spheres to Global Justice ‘A Critical Theory of Internetworked Social Movements’, American Sociological Association, Washington DC, vol 23, no 1, 2005, p42

4. جيمس جوردن فينليسون، **يورجن هابرماس** "مقدمة قصيرة جدا"، ترجمة أحمد محمد الروبي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، ط1، القاهرة، 2015.
5. دارن بارني، **المجتمع الشبكي**، ترجمة أنور الجمعاوي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، بيروت، 2015.
6. دوان نونسياتو، **الحرية الافتراضية** "حيادية الشبكة وحرية التعبير في عصر الأنترنت"، ترجمة أنور الشامي، وزارة الثقافة والفنون والتراث، الدوحة، 2011.
7. دومينيك وولتون، **الإعلام ليس تواصلا**، ترجمة علي مولا، دار الفارابي، ط1، بيروت، 2012.
8. الصادق الحمامي، **الميديا الجديدة والمجال العمومي** (الإحياء والانبعاث)، مجلة الإذاعات العربية، تونس.
9. الصادق الحمامي، **مواقع الشبكات الاجتماعية ورهانات دراساتها في السياق العربي**، ورقة مقدمة في ملتقى دولي بعنوان: **شبكات التواصل الاجتماعي في بيئة إعلامية متغيرة** "دروس من العالم العربي"، تونس، 2015.
10. طالة لامية، **الفضاء العمومي الاتصالي** "عندما تثور شبكة الأنترنت"، مجلة الحكمة للدراسات السياسية، ع7، الجزائر، 2016.
11. عبد الله الزين الحيدري، **الفضاء العمومي الجديد للسلطة الخامسة**، المجلة العربية للإعلام والاتصال - الجمعية السعودية للإعلام والاتصال، المجلد ع12، نوفمبر 2014.
12. عبد الله الزين الحيدري، **الميديا الاجتماعية** "المصانع الجديدة للرأي العام"، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، 2017.
13. عز الدين العزماني، **الديناميات الجديدة للفضاء العمومي العربي وإرادة المستقبل المحلية**، مجلة رهانات - مركز الدراسات والأبحاث الإنسانية، ع22، المغرب، 2012.
14. عصام الرجواني، **في امكان التأسيس لفعل مدني** "ملامح التحول في الفضاء العمومي العربي"، شبكة مبادرة الاصلاح العربي، باريس، فبراير2016.
15. كامل خرشيد مراد، **دور الإعلام في تنشيط الحراك السياسي العربي** "شبكات التواصل الاجتماعي نموذجا"، دار اسامة للنشر والتوزيع، وسائل الإعلام "أدوات تعبير وتغيير"، عمان، 2013.
16. كوينتين دولا فيكتورا، **مفاهيم المواطنة والفضاء العمومي عند خنة آرنت وهابرماس** "استمرارية السياسة من العصور القديمة إلى الحداثة"، ترجمة نور الدين علوش، المجلة العربية لعلم الاجتماع (إضافات)، العدد ع22، لبنان، ربيع 2013.
17. محمد عبد الغني حسن، رضوى محمد هلال، **التسويق الاجتماعي** "إدارة رأس المال الاجتماعي"، مركز تطوير الأداء والتنمية للنشر والتوزيع، السلسلة 4، القاهرة 2010.
18. محمود الفطافطة، **علاقة الإعلام الجديد بحرية الرأي والتعبير في فلسطين** "الفيسبوك نموذجا"، المركز الفلسطيني للتنمية والحريات الإعلامية (مدى)، 2011.
19. منذر صالح جاسم الزبيدي، **دور وسائل الإعلام في صنع القرار السياسي**، دار الحامد للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2013.
20. نجلاء محمود رؤوف السيد المصيلحي، **الفيس بوك ورأس المال الاجتماعي في مصر** "دراسة سوسيولوجية-ميدانية"، جمعية الاجتماعيين، شؤون اجتماعية، المجلد 29، العدد 115، أبوظبي، خريف 2012.
21. وليم هـ داتن وأخرون، **حرية الاتصال حرية التعبير** "تغيير البيئة القانونية والتنظيمية الداعمة للأنترنت"، ترجمة الوكالة السويدية للتعاون الإنمائي الدولي (سيدا)، منشورات اليونسكو، طبعت في فرنسا، 2013.
22. يحي اليحياوي، **الشبكات الاجتماعية والمجال العام بالمغرب** (مظاهر التحكم والدمقرطة)، مركز الجزيرة للدراسات، دراسات اعلامية، الدوحة، 2015.

23.يورغن هابرماس، **المعرفة والمصلحة**، ترجمة حسن صقر، مشورات الأمل، كولونيا – ألمانيا ، 2001.
24.يوسف بن رمضان، **الاتصال الجديد و الديناميات الثقافية في المجتمعات المعاصرة**، اتحاد اذاعات الدول العربية، مجلة الإذاعات العربية، العدد3، 2011.

II. الأجنبية:

25.Bourdieu Pierre, Le capital social In, Actes de la recherche en sciences sociales, Le capital social, vol 31, 1980.
26.Crispin Thurlow, and Kristine Mroczek, eds, Digital discourse: Language in the new media, Oxford University Press on Demand, New York, 2011.
27.Jim Cullen, A short history of the modern media, John Wiley & Sons, Chennai, 2014.
28.José van Dijck & Thomas Poell, Social Media and the Transformation of Public Space, Social Media + Society, vol 1, no 2, 2015.
29.LAUREN LANGMAN: From Virtual Public Spheres to Global Justice 'A Critical Theory of Internetworked Social Movements', American Sociological Association, Washington DC, vol 23, no 1, 2005
30.Manuel Castells and Gustavo Cardoso, eds, The Network Society 'From Knowledge to Policy', Johns Hopkins Center for Transatlantic Relations, Washington DC, 2006.
31.Newton Lee, Facebook Nation 'Total Information Awareness', Springer Science+ Business Media, New York, 2014.
32.Nicolas Mariot & Olivier Godechot, Les deux formes du capital social Structure 'relationnelle des jurys de thèses et recrutement en science politique', Editions Technip & Ophrys, Vol 45, 2004.
33.Niki Panteli (ed), Virtual Social Networks 'Mediated, Massive and Multiplayer Sites', Palgrave Macmillan, New York, 2009.
34.Rasha .A Abdulla, The Internet in the Arab world 'Egypt and beyond', Peter Lang Publishing, New York, 2007.
35.Richard Davis & Diana Marie Owen, New media and American politics, Press on Demand, New York, 1998.
36.Robert Hassan and Julian Thomas, The new media theory reader, McGraw-Hill Education (UK), 2006.
37.Sang-Hee Kweon, Kyung-Ho Hwang, and Do-Hyun Jo, Time and Space Perception on Media Platforms, Proceedings of the Media Ecology Association, Volume 12, 2011.
38.Tim Jordan, Cyberpower 'The culture and politics of cyberspace and the Internet', First published, by Routledge, London, 1999.
39.Zineb Benrahhal Serghini & Céline Matuszak, Lire ou relire Habermas : lectures croisées d modèle de l'espace public habermassien, 'Études de communication, langages, information, médiations', no 32, Lille, 2009.